وكيف لا لارض ان تنفيت شأنها ۝ بلان صدر الارض منك رحيب
اقمت بهذي الدار رغم حالم ۝ وبلغاك روضة في الجنان وطيب
وما هذه الدنيا سوى طيف حالم ۝ وصار بها ما زال وهو قريب
فكيف يرجى المرء لراحة ۝ وغاية ما فيها اذا وكروب
وان المنايا حتما كل ساعة ۝ لروح جميع العالمين سليب
فقد فجعتنا بالامام وبابنه ۝ على فقدهن بالدموع ذنوب
وانا على في الفضايل واحد ۝ وعن فعل كل المرذلات ذنوب
كريم السجايا واسع الصدر ۝ ذكي فواد في العلوم نجيب
تناسى الكانهج الكرام وعلما ۝ معا غمر للناس وهو لغوب
نفعا علوما من ابيه طريقة ۝ فمن علمه ما دام وهو شروب
فكل فنون العلم قد حاز وغدا ۝ اما ماوما ان قد علاه مشيب
ماه على ذاك الحي غداله ۝ تراب ببطن الارض وهو حبيب
اعادت على الثرى سحب مراحم ۝ من الله لا ينفك وهو صبيب
اخطب على خطب قد صنع الورى ۝ وصارت دموع العين وهي سكوب
وفرح على فرح لقد فت الحشى ۝ لنا الله من ذاك المصاب حسيب
ولكنما الله في ذاك حكمة ۝ وبالصبر ما الحادثات يطيب
وفي المصطفى المختار اعظم اسوة ۝ به فتسلا ان عرتك خطوب
وسلم لمولاك الكريم قضاه ۝ وارضا بما اولاك فهو رقيب
وكن طالبا حسن الختام بتوبة ۝ عليك عساه ان انبت يتوب
وصل على المختار والال ما سرى ۝ بجنح الدياجي شمال وجنوب

والله يتلقاه بالرحمة والرافة ويجمعنا به في مستقر رحمته وجميع احبابنا مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ايه اللهم امين

محمد علي العمراني ثم الصنعاني شيخنا العلامة خاتمة اهل التحقيق والعالم لاقرانه في اصناف التدقيق نشا بمدينة صنعاء وولد بها وكان مولده كما اخبرني سنة اربع وسبعين وماية والف واشتغل بعد بلوغه سن التميز بالقراءة على مشايخ عصره كالسيد العلامة حسن ابن يحيى الكبسي وغيره ولازم شيخنا البدر الشوكاني وبه تخرج وانتفع وله العناية التامة والملاحظة الكلية وبذلك ظهر صيته وانتشر ذكره وارتفع بين الناس قدره له اليد الطولى في جميع الفنون من نحو وصرف ومعاني واصول وكلام ومنطق ووضع واشتقاق وفقه وله الالمام بعلم المعقول لاطلاعه على كتب الحكماء والاطلاع على ما اخذ كلامه وتوضيح مشكلاتهم على وجه مقبول واما علم الحديث فهو امام محرابه والاديب الذي لم يقرن من اهل زمانه واقرانه سيحضر رجال الكتب الستة بحيث لا يخفى عليه من احوالهم خافية تعديلا وجرحا مع همة سامية للاطلاع على العلل المتناهية غاية

الامر



الامر انه شاكل القدماء من الحفاظ في هذا الفن وبلغ رتبة في الحفظ يقصر عنها اهل الزمن وبه انتفعت في هذه الصناعة ودخلت مع القوم في تلك البضاعة ثم اطلعني على مولف له سماه التوضيح بما ليس في التهذيب من قوي وضعيف ورايت ما يحوي من الاسناد وهو ياتي في مجلدين والتهذيب هو مولف الحافظ المزي في رجال الكتب الستة الذي لم يولف مثله في سالف الاعصار وقد اختصره الحافظ ابن حجر في كتابه التهذيب ولخصه في مولف التقريب واقتضب منه الحافظ الذهبي مولفا سماه الكاشف والتقريب انفع منه لانه ضبط الاسماء المشتبهة بالحروف والامام الكاشف ضبطه بالشكل وربما يقع الاشتباه وله حاشية على سنن الحافظ ابن ماجه مفيدة سماها عالية ذوي الحاجة وقد جاء في تلك التعليقة باسلوب مخترع يورد السند عنه ويتكلم على رجال السند بما قيل فيهم ويجمع الطرق الشاهدة لذلك المتن والاعتبارات وبعد ذلك يتكلم على معنى الحديث وفقهه واختصر الجلا للعلامة جرير الظاهري واختصر الدر المنثور للحافظ السيوطي اقتصر في ذلك على الاحاديث المرفوعة وعلى ما صح من غيرها وهو نافع جدا وله رسايل وفتاوى ياتي في مجلد انتفعت به في رحلتي الى صنعاء عام ثلثة واربعين بعد المايتين والالف ولازمته مدة وقرات عليه شرح الغاية في اصول الفقه المسما بهداية العقول للمولى الحسين بن القاسم رحمه الله تعالى من فاتحته الى خاتمته واخذت عنه في صحيح مسلم وفي سنن النسائي وابن ماجه وفي مستدرك الحاكم وغير ذلك من كتب الحديث لان العادة جرت لشيخنا الحافظ الشوكاني في شهر رمضان الامهات الست من كتب الحديث ومستدرك الحاكم يقع الاملا بها كل ليلة مع حضور جماعة من اعيان صنعاء من تلاميذ شيخنا الشوكاني ومن عداهم يصلون من البلاد النا سه ويتفق اجتماعهم كل ليلة قدر خمسين عالما وكنا نحضر من جملتهم فيجلس كل مولف بحصة وافرة ويتولى الاملا المترجم له وهو الحاكم على هولا العلما بايراد الفوايد وبالاملا للكتب المذكورة واحدا بعد واحد مع ان ذلك المحفل العظيم بحار العلما وتدور المراجعة اذا اشكلت بينهم ويتولى حلا اشكالها المترجم له في اغلب الاوقات وان ادى الحال الى عدم استكمال الفايدة رجع الامر الى شيخنا البدر الشوكاني فيتكلم فيها بكلام يبهر السامع واستطرد من الفوايد شيا كثيرا ومع هذا رايت شيخنا يلاحظ احدا من اهل حلقته مثل ملاحظة المترجم له وينزله منزلة النظير لا منزلة التلميذ ويتم ذلك الاملا للامهات في رمضان من كل رمضان بكل خصامها وقد حضرت معهم في ذلك الاملا عامين ولله الحمد وذلك الاجتماع روضة من رياض الجنان مع اولئك الاعيان ولا تمله النفوس ولا تشبع منه الاذهان يلهوا عند انس وقت سرور من كدورات الزمان سقا الله ذلك العهد والناس والقطر وفي اخر المدة وقعت من المترجم له من شيخه البدر الشوكاني الوحشة لحظ نفساني كما جرت به العادة بين الاقران ومن اطلع على سيرة النبلا للحافظ الذهبي واطلع على ما وقع من المنافسة بين الاقران لا سيما مثل الواقع بين الحافظ محمد بن يحيى الذهلي وتلميذه الامام البخاري هان عليه الامر وعلم ان العصمة لغير الانبيا عليهم الصلوة والسلام متعذرة وقد كان يصدر منه كلمات ناسم عن التجريح وهي غير مقبولة منه في شيخنا وشيخه فقد تقرر ان كلام الاقران بعضهم في بعض غير مقبول وقد تكلم الذهبي في ديباجة ميزان الاعتدال في هذه الالة بما يحوي الخطب للمطلع عليه حتى قال لا نعلم زمان الا وقد صدر من الاقران الطعن منه على بعضهم بعضا ولم يسلم من ذلك غير اهل العصمة وتكون الجواب على كلامه في شيخنا وشيخه البدر الشوكاني ما قاله الامام تاج الدين السبكي في طبقاته في ترجمة الامام الشافعي حيث اورد كلام ابي داود فيه ما نصه ابو داود الانفه بكلامه في الشافعي لان الما اذا بلغ قلتين لم يحمل الخبث وانما اوردت مثل هذا الكلام وان كان اللائق طيه لاني رايت بعض العصريين قد اغتر بكلام المترجم له في شيخنا البدر وجعل يتردد به في المجالس والكلام اشا خنا وواجب علينا لهم حق التعظيم ولكن احري ميزان العدل بينهم بما فيه براءة ساحتهم